العدد(1485) السنة السادسة -الاحد (19) نيسان 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mamil: almada@almadapaper.com

هوليوود والنازية

الكتاب: أقطاب ونظم ديكتاتورية

تأليف: ديفيد ويكلي

ترجمة: ابتسام عبدالله

علاقات ديفيد ويكلي الطويلة بهوليوود والعالم السياسي الاوسع لحقبة ما قبل الحرب العالمية الثانية، تكثفت في كتابه الحديث:
« اقطاب ونظم ديكتاتورية». ومن المعروف عن ويكلي اهتمامه بالبحوث الاكاديمية وما هو مهمل في ارشيفها ليستخرج منه ما يفيد لكتاب جديد له.
« أقطاب ونظم ديكتاتورية » يتحدث عن صناعة السينما التي تسقط سذاجتها وحذرها، كي تتعامل متأخراً وبخجل مع موضوع كبير في تلك المرحلة من سنوات الكساد الكبير.
بعد ان فرضت رقابة مشددة على الحرية في هوليوود فيما يخص الاعمال الابداعية. ومما شدد من ذلك تصاعد نجم هتلر في هوليوود والخوف من حرب قادمة.
وفي عام ١٩٣٣، صعد الى قمة السلطة كل من روزفلت وهتلر. وقد اهتمت هوليوود من الضغط المتزايد عليها لتخفيف حدة اسلوب الافلام التي تتناول ما يحدث وذلك من اجل الحفاظ على السوق الالماني، مع ان النازيين بدأوا آنذاك بالتهديد تقريباً.
اما الخط الرئيسي الرسمي لصناعة السينما فكان يتألف من ويل هيل . المسؤول عن الاعلان مع مساعدة جوزيف. ي. برين، المختص بالرقابة، معتمدان التركيز على انتاج الافلام المسلية» بعيداً عن أي ايديولوجية معينة. وقد تبين ذلك الخط بوضوح في افلام شركة وارنر بروس التي عرضت في تلك المرحلة، عندما ارتفع الجدل بين هوليوود والمانيا بسبب فشل السينمائيين هنا وهناك في مواجهة المد المتصاعد ضد السامية او كيفية التعامل معه.
اما الهتلرية فكانت اسهل في التعامل معها، او في الاقل بالنسبة لهاري وارنر، فبعد قليل من وصوله السلطة، أمر النازيون الشركات الامريكية بفصل موظفيها كافة من اليهود في ألمانيا. وقد نفذ ذلك الكثيرون، ولكن وارنر رفض الامر، واغلق ملف التعامل معه المانيا ليصبح في مقدمة الاقطاب السينمائية في محاربة الفاشية، وعلى الرغم من موقف وارنر، استمر الاخرون في التعامل مع المانيا ـ والبعض منهم حتى عام ١٩٣٩، مع بدء العداء ووضوحه.
وأصبح وارنر بطلاً غير مقبول ـ قاس وصارم و متزمت؟ . يعادي نقابات العمال الامريكية. ولم يقتصر الامر عليه فقط، بل ان شقيقه، جاك، كان يكره النازية ايضاً ولذلك بدأ الاستديو الخاص به بمهاجمة الديكتاتورية في كافة أفلامه: نابليون الثالث في فيلم، « جواريز كان بديلاً لهتلر وكذلك الامير جون في روبن هود»، وفي الاعوام الاخيرة التي سبقت الحرب العالمية، انتجت الشركة: المعركة ٦٩ والسرجنت يورك، مؤكدة على الشخصيات المتحمسة للحرية.. وقد وصلت الشركة الى قمة شجاعتها بانتاجها فيلم، « اعترافات جاسوس نازي . عام ١٩٣٩، مستندة على قصة مجموعة اعتلقت وحوكمت في نيويورك، ولم تظهر فقط عملاء نازيين فعالين. بل حماساً اميركيا المانياً. ومع جرأتها تلك، لم تقترب الشركة من موضوع معاداة السامية.
وما عملته شركة وارنر قد يبدو قليلاً بالنسبة لما يحصل في الوقت الحاضر، مع ان موقفها بدا جريئاً بالنسبة لزميلاتها. وبعد دخول الولايت المتحدة الامريكية الحرب العالمية الثانية، أظهر استفتاء اجراه المكتب الحربي أن ٤٠٪ من السكان، في الاقل، يعادون السامية علناً، وان انقاذ اليهود الأوروبيين ليس هدفاً للحرب يتوجب ذكره.
ومن افضل الافلام السينمائية الي ظهرت عن الحرب آنذاك، « من يهرب أحد»، « العنوان مجهول»، و « السيد سكيفينج . تون»
ويتحدث ديفيد ويكلي في كتابه ايضاً عن المرحلة التي جاءت في اعقاب الحرب والحملة الكبيرة التي استهدفت الشيوعيين في أواخر الاربعينيات واوائل الخمسينيات.
حيث هبت شركات السينما الى انتاج افلام ضد الشيوعية، اضافة الى منع العديد من الاسماء السينمائية البارزة من العمل بسبب اتهامها بالشيوعية. وهذه المسألة لايمكن التحدث عنها في مجال السينما فقط بل ان الامر يمتد الى مجالات كثيرة ويعود ذلك الى سكوت اجهزة امريكية رسمية وصمت وزارة الداخلية ومحاباة لليهود.

عن النيويورك تايمز

ماو وزمن السلم

الكتاب : شاهد على الصين

تأليف: زينران

ترجمة : هاجر العاني

في مطلع الخمسينيات من القرن الماضي وعقب وقت قصير من ثورة (الشيوعيين الصينيين) شرع الرئيس [ماوتسي تونغ] بواحدة من اكبر حركات التعبئة في زمن السلم في التاريخ الحديث، فقد تم ارسال اسرى الحرب والمحكومون بالسجن « الذين ينصلحون من خلال العمل» وجنود (الجيش الاحمر) غير المكلّفين (تم ارسالهم) الى صحراء (غوبي) ليحولوا سمات المناظر الطبيعية ويمحوا الماضي، وأقامت هيئة [زينجيانغ] للانتاج والبناء الطرق والقنوات والجسور والسدود محوِّلة الارض المقفرة الى حقول قطن وذرة ورز، وشيدوا مدناً كاملة في الصحراء، وإذ تم اجراء مقابلة معها في مكان واحد كهذا فإن [شيهيزي] وبعد نصف قرن – وهي احد الناجين من القوة العسكرية وهي امرأة تدعى (صن المعلمة) – استذكرت اقامة مباني المدارس الابتدائية – حتى عمل الرَحلات والمنصات – من التراب والطين في حرارة الصيف الحارقة وفصول الشتاء قارسة البرودة بحيث انها كانت تضطر الى استخدام شعرها المجدول كدثار من اجل دفء اكثر، وتتفاخر [صن] بقولها « في تلك الايام لم يكن هناك شئ أعجز عن تحمُّله « والتي كانت تتسلم أجراً زهيداً كمرتب لكنها تشير بفخر الى انها تم تشريفها في ذلك الزمان بصفتها « تلميذة متقدمة لفكر ماوتسي تونغ «.
وذكريات [صن] عن حماس الحزب الشيوعي وتضحيته وتحوّله الاقتصادي المذهل هي من بين القصص الشخصية التي جمعتها [زينران] – وهي صحفية صينية مقيمة حالياً في بريطانيا – في كتاب « شاهد على الصين : أصوات من جيل صامت «، وفي عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٦ جابت البلاد وهي تقتفي أثر الصينيين المسنين وتقابلهم وتداهنهم – احياناً تفعل ذلك بصعوبة – لينفتحوا بخصوص تجاربهم، والنتيجة هي نسخة صينية عن صورة [توم بروكاو]١ الادبية المعنون « أعظم جيل» وهو تاريخ شفهي لرجال ونساء عاشوا خلال السيطرة الشيوعية و(الثورة الثقافية)ومن ثم راقبوا الصين وهي تقتلع قيودها وتعيد صياغة نفسها كأمة رأسماليين وأصحاب مشاريع.
وبعض تفاعلات [زينران] رائعة، فهي تحدد اماكن ممارسي الحِرَف الصينية المنقرضة – بمن فيهم صانعو الفوانيس و«مطربو الاخبار» الذين كانوا موجودين على نطاق واسع في صالات الشاي- التقليدية – وتلتقي بشخص ناجٍ من (المسيرة الطويلة)٤ يبلغ التسعين من عمرِه، فهي تقابل الجنرال [فويب] وهي آمر في (الجيش الاحمر) ولدت في أوهايو ونجحت في النجاة من (الثورة الثقافية) برتبتها وصحتها وبكارتها التي تحترمها. اما السيد والسيدة [يو] وهما مهندسا نفط متزوجان ساعدا في تذليل صعوبات حقول نفط (دابنغ) النائية الواقعة شمال غرب الصين فإنهما يصفان المبيت في العراء تحت العواصف الرملية والبقاء على قيد الحياة بالاعتماد على نظام غذائي غير محتمل قوامه الاعناب والبطيخ (الاحمر).
ومع ذلك يمكن لـ « شاهد على الصين « ان يسير ببط ء، فالكثير من مقابلات [زينران] تتم قراءتها على انها نسخ خام غير منقّحة مع مواضيعها المثرثِرة عما كانوا يأكلون على الغداء ذلك اليوم (« تناولت المعكرونة – معكرونة بكين مع لحم الخنزير المفروم وصلصة الفاصوليا «) اوعن حالة الطقس (« تقارير اليوم قالت بأن درجة الحرارة ٣٠ وكان اليومان الماضيان (نمران خريفيان)، حارين جداً «)، والمقابلات مجمّعة بلا اتقان من دون تنظيم على اساس المواضيع او التسلسل الزمني للاحداث، واسئلة [زينران] الكثيرة من نوعية اسئلة [اوبرا وينفري] المرهِقة تصبح واهية، إذ تسأل حرَفي في السبعينيات من عمره قائلة « لديك رغبة متقدة لعمل ذلك، انه عزم شديد للغاية، كم من الشباب يدرسون صنع الفوانيس معك الآن؟ «، وتتفجر في نقطة اخرى لتقول « انت بالفعل شاهد على تاريخ التعليم في هيئة (شيهيزي للبناء)!».
ومع ذلك يمكن ان يكون لـ « شاهد على الصين « تأثير فعال، فالكثير من المسنين الذين تلتقيهم [زينران] ما زالوا يتبنون رؤية لامعة عن (الحزب الشيوعي) ويعتبرون [ماو] نفسه معصوماً تقريباً، (« ويتعجب المستر [تشانغزهينغ] الناجي من (المسيرة الطويلة) قائلاً « عندما كنا نُعنى بخضراواتنا شاهدنا الزعيم [ماو] في حديقة الخضراوات أيضاً. تأمل ذلك، زعيم يُعنى بخضراواته تماماً كفلاح «)، وبين الحين والآخر تصادف [زينران] شخصاً يُظهِر بوضوح صراحةً مروِّعة عن نقائص القيادة الصينية – وحتى عن جرائمها – والكاتبة نفسها تخلط الاعجاب بقدرة الصين على تعبئة الجماهير مع الرعب الذي سببه اذلال وعنف حملات [ماو] المناهضة لليمينية، وأهم شئ انها تستخدم تشكيلة واسعة من القصص – قصص مشاريع الاشغال العامة وحالات الاضطهاد والقصص الغرامية واعادة التعليم – لتبين كيفية تشبث جماهير الصين بفُتات الفردية وسط الخضوع المميت الذي فرضه النظام الشيوعي.

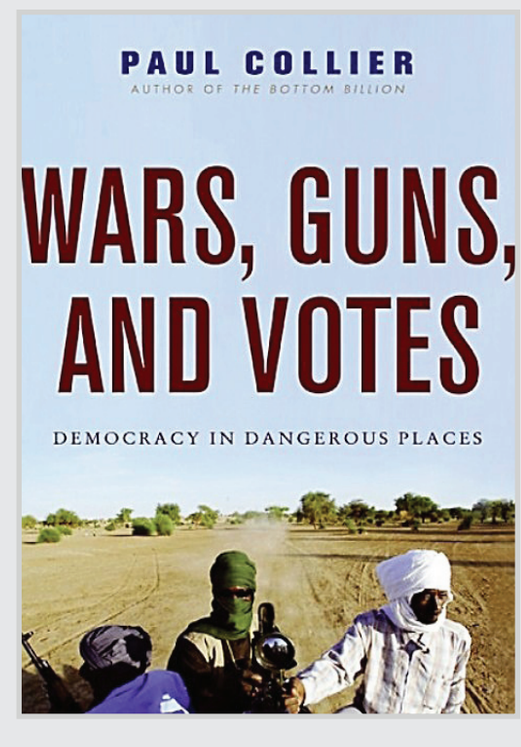

من الاسهل تمزيق بلد عن بنائه

الكتاب: حروب ـ بنادق وأصوات

تأليف: بول كولير هاربر

ترجمة : المدى

بعد قراءة كتاب كولير هاربر، حروب، بنادق وأصوات انتخابية، تبدو الولايات المتحدة الامريكية بشعبها الاكثر تمسكاً بمبادئ الديمقراطية: انهم يدفعون ضرائبهم ويتوقفون عند الاشارة الحمراء ويتقبلون نتائج الانتخابات، مهما كانت حتى ان لم يكن مرشحهم هو الفائز. وهذه الطموحات ليست سهلة المنال ولم تتحقق الا بصعوبة لتصبح جزءاً من مظاهر حضارة الشعب.
واهتمام كولير يتركز عل البليون في القعر»، أي تلك الدول التي تؤلف بمجموعها افقر الشعوب في العالم. ومع بعض الاستثناءات فان ذلك يعني تقريباً دول الصحراء الافريقية وهذا الكتاب محاولة للتعرف على اسباب تأخر تلك المنطقة.
وفي محاولة المؤلف تحديد كلفة الحرب الاهلية وما سببته للقاعدة الحرفية، لم يستطع الحصول على ارقام اكيدة. وهو كاقتصادي يحل المشكلة عبر شبكة من البيانات والارقام، ومع صعوبة عمله، استطاع الوصول، في بعض الاحيان الى نتائج جيدة.
والمشاكل التي تواجه سكان البليون في القعر، تنقسم الى جزأين: عدم وجود هوية وطنية قوية لهم، وتبينهم: السلوك الجماعي. ونتيجة لذلك نجدهم غير قادرين على تسجيل حسابات حكوماتهم.
والصورة التي تنبثق عن ذلك مالوفة جدا. فالفوضى تلد الفقر وعدم الثقة وايضاً الخطوة العقيمة للتستر على الاخطاء. وقد اصبح الايثار و الفساد والعنف أدوات للسيطرة على السلطة، والفقراء هم الاكثر معاناة وكل تلك العناصر تؤدي الى التقليل من مقدرة البلاد للمطالبة بالمزيد من قادتها.
ويقول المؤلف متحدثاً عن عملية الانتخابات العامة التي يطالب بها المجتمع العالمي، بأنها ستزيد من تدهور الاوضاع في تلك البلاد، خشية ان يكون من نتائجها زيادة التفرقة والطائفية فيها. وهو ايضاً يحذر من مساوئ الديمقراطية غير الناضجة التي تؤدي باستمرار الى الفساد الاداري والرشوة وحسابات خاطئة في عد الاصوات، وايضاً الى الانقسامات الطائفية.
وحسب هذه الظروف، فان الطرف المهزوم لن يتقبل نتائج الانتخابات وسيجد الشعب نفسه امام وضع اكثر سوءا. والانتخابات الاخيرة التي جرت في زيمبابوي دليل على ذلك.
ويقدم كولير عدداً من الحلول لمشكلة مثل تلك البلدان. فهو يطالب الدول النامية بتقديم حوافز اقتصادية وسياسية وامنية لها.
ومن الفصول الاخرى، فصل بعنوان « تقدم مع الزمن»، يدعو فيها كولير الى الامل في حدوث تطور ونمو في تلك البلدان مع مرور الزمن، مذكراً القارئ بأزمنة سابقة كانت الدول الاوروبية في حالة سيئة ايضا فبعد سقوط الامبراطورية الرومانية في ٤٠٣ بعد الميلاد، لم تستقر الاحوال في انلكترا الا بعد الف عام من ذلك التاريخ وتحقق التقدم والاستقرار في الولايات المتحدة الامريكية عدة قرون من الزمن وحدوث حرب اهلية ايضاً و ان كان هناك درس مفيد في قرارة هذا الكتاب فهو: من الاسهل جداً تمزيق بلد من ان تبنيه!

التاريخ الشامل لأدب النساء الأمريكيات

الكتاب: تأليف: إيلين شوولتر ElaineShowalter

ترجمة : المدى

تتضمن أعمال الناقدة إيلين شوولتر ElaineShowalter العديدة كتاب (أدب خاص بهن : الروائيات البريطانيات من برونتي إلى ليسينغ)، الذي ظهر في عام ١٩٧٧ و صار عملاً كلاسيكياً منذ ذلك الحين. و الآن، و قد حولت اهتمامها إلى موروثها المحلي، فإنها أعدّت مسحاً واسع النطاق، يمتد من زمن الآباء المهاجرين إلى أمريكا في القرن ١٧ إلى وقتنا هذا.
و كتابها الجديد يسمى بعنوان قصة قصيرة لسوزان غاسبل، نُشر في عام ١٩١٧، و هو حول محاكمة جريمة قتل مثيرة. إذ يوجه اتهاماً إلى زوجة مزارع مسحوق من ولاية آيوا بقتل زوجها. و حيث أن رجال الشريف يفتقدون البرهان على ذنبها هذا، تقوم زوجاتهم الأكثر بصيرة مباشرة بتحديد ما كان يجري فعلياً في بيت المزرعة الموحش. و استنتاجاً منهن بأن الزوجة قد أصابها الجنون بسبب سوء المعاملة المنزلية، يخططن للتأكيد تماماً على براءتها عن طريق تدمير الدليل سراً : فالنظام الشرعي البطرياركي السائد غير صالح للحكم على المرأة.
و لا تحاول الآنسة شوولتر أن تحل الألغاز القانونية و الأخلاقية العويصة التي تطرحها هذه الحكاية الرمزية المثيرة، و إنما تستخدمها كاستعارة من أجل طرح أسئلة عن الحكم الأدبي. فمن المؤكد أنه، في أوائل القرن العشرين، حين كان يجري تعريف الأدب كموضوع أكاديمي، كان نقاد المؤسسة الذكور الذين أرادوا جعل الأدب الأمريكي « أكثر فعالية و ذكورية « يحاولون بنشاط استثناء الكاتبات الأناث من القاعدة المقررة canon. أما في السبعينيات، حين بدأت الآنسة شوولتر نفسها الكتابة عن أدب النساء، فإن نقاداً كثيرين فكروا بأن عليهم مواجهة هذا الاتجاه بمناظرة نسوية. و على كل حال، فإن هدف المؤلفة المثير للإعجاب، في هذا الكتاب، أقل ميلاً إلى المنازعة : إنقاذ أعمال منسية لجمهور عام من القرّاء، لكن ليس للتهرب من إصدار أحكام نقدية. و جميع الكاتبات المناقَشات هنا مهمات من وجهة نظر تاريخية، لكن بعضهن فقط وصلن إلى ذرى العبقرية.
إن أحد العوامل الدائمة الحضور بالنسبة للكاتبات، وفقاً للآنسة شوولتر هو « كيف يصالحن نفوسهن العامة public مع حيواتهن الخاصة «. و على خلاف أكثر أشكال النقد تجريداً، التي يبدو أنها تضع عمل الفن في الفراغ، فإن نقد الآنسة شوولتر منطلق من الحيوات المعاشة لكاتباتها، اللواتي توفر لهنَّ هنا صوراً وصفية حيوية من السيرة الشخصية. و يساعد هذا في مواجهة أساطير رومانتيكية (ذكورية في نهاية الأمر، وفقاً للبعض) حول الاكتفاء الذاتي في الفن، و بالتالي تقديم بيان دقيق عن جماليتها الأنثوية.
لقد كان هناك كما يبدو، من الفترة الأسبق، نساء استثنائيات كنَّ قادرات حقاً امتلاك ذلك كله، مثل آن برادستريت، و هي شاعرة خصبة من القرن ١٧، التي كان لديها ثمانية أطفال و وتعيش حياة زوجية سعيدة، إضافةً لتمتعها بشهرة نقدية. و هناك من دفعتهن ظروف معينة إلى الكتابة : كما هي الحال مع ماري رولاندسون، التي أمسك بها الأمريكيون الأصليون و احتفظوا بها رهينةً في عام ١٦٧٥، و وصفت في ما بعد تجاربها في بيان حيوي كان في جزء منه أنثروبولوجيا (إذ كان طعامُ آسريها المفزع لها يتضمن السلاحف و آذان الخيل) و في جزء آخر قصة مغامرة.
و العنصر، في مشروع الآنسة شوولتر الأدبي، موضوعة مهيمنة كما هو الجيندر gender (أي نوعية جنس الرجل أو المرأة). و لذا فهي تعرض لنا ليس فقط تقليد الكاتبات الأمريكيات ـ الأفريقيات، من فيليس ويتلي، و هي شاعرة من القرن ١٨، إلى الفائزة بجائزة نوبل توني موريسون، بل و أيضاً تقليد النساء البيض اللواتي كتبنَ عن العبودية. وكانت إحدى المتفوقات منهن هارييت بيتشَر ستو. وأن كلاً من ويتلي (التي شكرت الله في ثنائياتها الشعرية على المجيء بها عبدةً إلى أمريكا و المسيحية) و الناشطة ضد العبودية ستو، الذي تصوّر روايتها (كوخ العم توم) حيوات العبيد الأمريكيين الأفارقة، قد تعرّضتا للاتهام بالعنصرية. و تتبع المؤلفة خطأً حذراً بدلاً من هذا، ناشدةً في الأساس تقويم إنجازاتهم الأدبية في السياق الثقافي لعصرهما.
و السمة الأكثر لفتاً للانتباه من سمات هذا المسح الذي قامت به الآنسة شوولتر هي أنه ليس بتاريخ لتقدم محتوم. ففي الحقيقة، كانت سوق منتصف القرن التاسع عشر الأدبية تهيمن عليها الكاتبات أكثر من أية فترة قبل تلك الفترة أو بعدها. و لم يمنع الزواج و الأمومة الكاتبة ستو من تحقيق نجاح تجاري فريد و نفوذ سياسي أيضاً. و يمكن القول إن الكاتبات الأناث لم يبدأن إلا لاحقاً بالشعور على نحو روتيني، و أحياناً انتحاري، بأنهنَّ واقعات في فخ نسويتهن womanhood. فالحداثة، بمثالها الرجولي للفنان، قد وفرت كما يبدو بيئةً معاديةً بشكلٍ استثنائي.
و تُنهي الآنسة شوولتر بملاحظة بهيجة، و هي ترى أن النساء اللواتي يكتبن اليوم حرّات من التحيز أو المحاباة prejudice الجنسية. و أحد الأمور التي تتّسم بالحذر هنا، مع هذا : أنه تبعاً لكون سردها الاجمالي يوحي بأن الوضع الأدبي الأنثوي كان عرضة لصروف الزمان التاريخية، فإن المرء لا يمكنه أن يفترض أن كتابة النساء سيُنظَر إليها دائماً في الضوء نفسه.

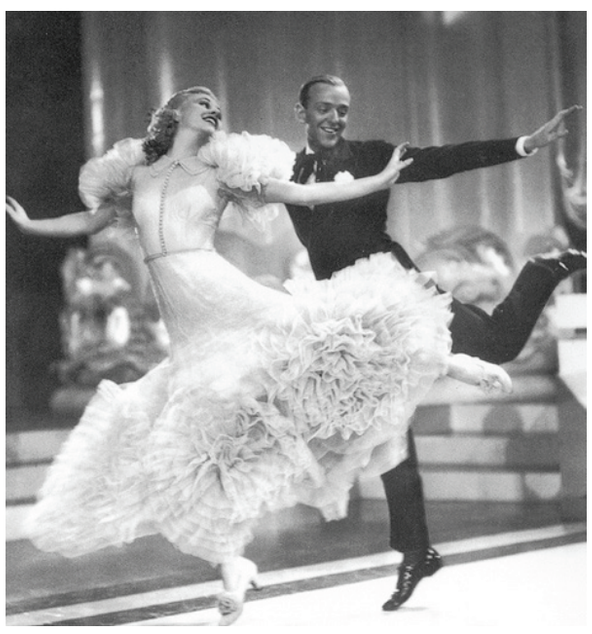

عن Economist